

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة

أ.د. صفوان سامي سعيد

كلية الآثار - جامعة الموصل

الملخص :

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على واقع العمل الإداري في المملكة الآشورية الحديثة (911-612 ق.م) بين مفهوم الحرية الإدارية المتمثلة في حق موظفي المملكة في التعبير عن آرائهم والدفاع عن مواقفهم واتخاذ القرارات ضمن المهام والصلاحيات الموكلة لهم وبين معوقات تنفيذها على نحو أمثل، والمتمثلة بمظاهر التسلط والاستبداد. فقد أفرزت الإدارة المركزية التي انتجها الملوك الآشوريون في إدارة مملكتهم ميلهم نحو منح الصلاحيات لفئة من موظفي القصر ممن تنوعت طبيعة أعمالهم وتعددت في آن واحد المهام الموكلة لهم من القصر، فخلق ذلك الأمر تداخل في الصلاحيات مع موظفين آخرين، فأستعمل البعض منهم تلك الامتيازات الممنوحة لهم من الملك على نحو مباشر أو غير مباشر في ممارسة نوعاً من التسلط أو الاستبداد، فأوجد هذا الواقع نوعاً من معوقات العمل الإداري في تيسير أمور المملكة وشؤون الرعية متمثلاً في مظاهر الاستحقاق واخذ الامر بعلوية والقفز على القانون.... الخ، فوصل هذا الامر في مدياته الى المظالم والمناشادات التي كانت ترفع تباعاً من قبل موظفي المملكة الى الملك او ولي العهد.

Aspects of Freedom and Despotism in the Central Administration Systems in the Neo-Assyrian Kingdom

Abstract

, This research aims at shedding light on reality of the administrative work in the Neo-Assyrian Kingdom(911-612 B.C) among concept of expression about their ideas ,defense of their attitudes , taking decisions within the tasks and powers entrusted to them on one hand , and obstacles of their carrying out on optimum loved represented by the aspects of domination and despotism on the other. thus ,the central administration adopted by. The Assyrian kings to administer their kingdom has secreted in their tendency to giving power for a category of officials of the palace whose nature of their works was diversified ,and at the same time the tasks they were entrusted by the palace , were numerous that caused to intervention in the power with other officials , therefore some of them utilized those privileges given to them by the king Directly or indirectly in exercising a certain kind of domination and despotism , that this reality created a kind of obstacles in the Administrative work in directing affairs of the kingdom and citizens

represented by the aspects of: disdain ,haughtiness ,and law-breaking etc
.....

Finally ,this matter reached at the unjust ices and appeals which were submitting by officials of the Kingdom either to the King or to his Crown Prince subsequently .

المقدمة :

كثيراً ما خلقت الاحداث السياسية المتتالية التي رافقت تعاضم المملكة الآشورية إبان عصرها الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) نوعاً صارماً وفريداً من نظم الادارة العسكرية والشمولية انعكست مظاهرها داخل المملكة بأوامر الملك القطعية وتفردته غالباً في اتخاذ القرارات من دون الاخذ بالأسباب والامكانيات المتاحة ، أضف إلى ذلك أن من سمات الادارة المركزية التي انتجها الملوك الآشوريون في ادارة مملكتهم ميلهم نحو منح الصلاحيات وتفويضها لفئة من موظفي القصر امثال الترتان والرب شاقى والوزير السوكال وغيرهم ممن تنوعت طبيعة اعمالهم وتعددت في آن واحد المهام الموكلة لهم من القصر، فأوجد ذلك الأمر تداخلاً في الصلاحيات مع موظفين آخرين ، فأستغل البعض منهم تلك الامتيازات الممنوحة لهم من الملك على نحو مباشر او غير مباشر في ممارسة نوعٍ من التسلط أو الاستبداد ، فخلق هذا الواقع نوعاً من معوقات العمل الاداري في تيسير امور المملكة وشؤون الرعية متمثلاً في مظاهر الاستخفاف واخذ الامر بعلوية والقفز على القانون... الخ ، فوصل هذا الامر في مدياته الى المظالم والمناشادات التي كانت ترفع تباعاً من موظفي المملكة إلى الملك أو ولي عهده .

يمثل الهدف من دراسة هذا الموضوع هو الوقوف عند بعض الخطابات الرسمية ، المتبادلة بين الموظفين المملكة والقصر، ومعرفة مدى الحرية التي تمتع بها هؤلاء الموظفين بالشكل الذي اتاحت لهم حق التعبير عن الرأي والدفاع عن النفس واتخاذ القرارات امام سلطة ملوكهم المطلقة ، فضلاً عن بيان الأسباب التي كانت تقف وراء الحد من تلك الحريات والصلاحيات الممنوحة لهم متمثلة بمظاهر التسلط والاستبداد ، فما هي اشكال تلك الحرية ؟ وما هو مفهوم الاستبداد وأبعاده وأبرز أسبابه ؟

في البدء تُعرف الحرية تبعاً للمفاهيم الحديثة بأنها امكانية الفرد في التفكير والتعبير واتخاذ القرارات في ظل اطار يحقق له القدرة على الاستقلالية من دون خوف أو قيود كحق من حقوقه التي منحها الله تعالى له عندما وهبه العقل وذلك بعد التدبر و بناءً على مقدار معرفته العامة والخاصة ، ومن ثم التصرف بموجب هذا التفكير وفق الارتباطات والالتزامات الاجتماعية والمدنية والادارية تجاه حقوق الآخرين وحررياتهم .^(١)

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

ان المنتع لتفاصيل الرسائل والخطابات الرسمية الآشورية يجد ان هناك مظاهر للحرية تجسدت في منظومة العمل الاداري في المملكة اتاحت للقائمين فيها فسحة التعبير وابداء الرأي عما كان يجول في خواطرهم من افكار وتطلعات تمثلت في :

١ - حرية التعبير عن الرأي :

هي أولى مظاهر الحرية وأبرزها تجسدت معانيها في العديد من الشواهد النصية منها بهدف :

١-١ الإفصاح عن طبيعة الأمر أو واقع الحال :

اذ كثيرا ما اتاحت مديات الحرية الادارية التي تمتع بها موظفو المملكة الآشورية في التعبير عن آرائهم ومواقفهم والإفصاح عن ما كان يجول في خواطرهم من افكار وهواجس نقلت عبر رسائلهم ومخاطباتهم الرسمية الى الملوك الاشوريين ،من ذلك على سبيل المثال رسالة بعث بها حاكم مدينة امِد Amidi المدعو ليخر- بيل Liphur-Bel إلى الملك معربا فيها عن استغرابه من طلب الحرس الملكي بتسليمه الحقول العائدة لإرث احد الموظفين المدعو اشور- ريماني Aššur-remanni قائلا ما يأتي :

" بخصوص الحقول العائدة لإرث اشور- ريماني Aššur-remanni التي بشأنها كتب اليّ سيدي الملك : الحارس الملكي افرعني qur-bu-u-ti up-ta-lih-an-ni . LU₂ . عندما قال "سلم الملكية والبئر وارض الإبذار " . (وبخصوص) الحقول يعلم سيدي الملك xxx سنوات مضت انا بنيت مدينة في حقل الملك وتحت رعاية سيدي الملك اشترت وأضفت لها ٤٠٠ حمل حمار (هكتار) من حقل من اتباع أشيا Ašipā . اقامت حصناً فيها . ومحيط المدينة هو xxx ذراعاً . انا بنيت قصراً ملكياً ورسمت صورت الملك بداخله ووضعت ٢٠٠ لوحاً حجرياً هنا واسكنت رعايا الملك فيها " (٢)

في حين يتطرق حاكم مدينة نيبور في رسالة له إلى الملك عن موقف البلدان المعادي لبلاد آشور ومناشدا إياه في الوقت ذاته بالدعم وتوفير الماء لمدينة نيبور من قناة بنيت العائدة لبابل كي لا تنزلق مدينة نيبور من ايدي الملك على حد قوله:

" يعلم الملك بأن كل البلدان تكرهنا بسبب بلاد آشور ، لا يمكن ان نعبر بأمان في أي من البلدان اينما سنذهب سيقتلونا بالكلمات الآتية " لماذا تتشبهون بقدمي بلاد آشور ؟ " الآن نحن اوصدنا ابوابنا ولم نذهب خارجاً تجاه البلاد المفتوحة (الآن) نحن نصون حراسة الملك. الوزير والحكام الذي ارسلهم الملك إلى هنا شاهدوا كل شيء . دعهم يتكلموا إلى الملك عسى ان لا يتركنا الملك في ايدي اي احد . نحن لا نمتلك الماء عسى ان لا نموت عطشاً، والدك الملك منحنا الماء من قناة بنيت Banitu قائلاً "احفروا فرعاً من قناة بنيت إلى مدينة نيبور

لكن صليّ sillaya اغلقه . الآن عسى الملك ان يرسل امراً إلى أبار ubaru القائد العائد لبابل بان يمنحنا فرعاً من قناة بنت وبذلك يمكننا استخدام الماء سوية معهم ولا ننزلق من ايدي الملك بسبب العطش ،وان لا تقول كل البلدان ان سكان مدينة نيبور الذين تشبثوا بقدمي بلاد آشور اصابهم العطش " (٣)

او كما جاء في رسالة بعث بها احد المنجمين المدعو بيل-اوشيزب Bel-ušezib إلى الملك مناشدا إياه بعدم شمول مدينتي بابل ونيبور بخدمة السخرة والاتاوة نظرا لمكانتهما الدينية على حدّ قوله :

" عندما كتبت إلى الملك قائلاً " (برج) السرطان (واقفاً) في هالة القمر xx لم يسلموا رسالتي إلى الملك لكن اخذوها ومحو الفأل من دون xx واخفوا عن الملك النذير الذي سيأتي . الآلهة العظيمة التي تسكن في السماء والارض تأسف على نحو مفاجئ وتغير مزاجها تجاه مدينة نيبور وبابل . يعلم سيد الملوك اني مكرساً لبابل اكثر من نيبور ، كيف يمكن ان أغير أي شيء أقرته الآلهة ؟ نيبور بيت السلالة ومعبد الآلهة العظيمة العائدة للسماء والارض سوف لن تستدعي لخدمة السخرة (الك) ولن تدفع الاتاوة . سيقومون فقط بتنفيذ اعمال الملك المطلوبة من قبل الملك قانونياً " (٤)

١-٢ التودد إلى الملك والتقرب اليه :

كثيراً ما كان يؤخذ من حرية الرأي سبيلاً في التقرب إلى الملك والتودد اليه بدليل ما جاء في رسالة بعث بها معوذ الملك المدعو ادد - شُم - اوصر Add - šumu - ušur إلى الملك آشور - اخ - اذن (اسرحدون) معبراً فيها عن فرحه بخصوص قرار الملك بتتصيب ابنه آشور - بان - ابل (اشور بانيبال) لملوكية بلاد آشور و شمش - شم - اوكن لعرش بلاد بابل من بعده قائلاً بخصوص ذلك الامر الآتي :

" مالم يفعل في السماء سيدي الملك قام به على الارض وجعلنا نشاهده . أعصبت ابنك بعصابة الرأس وعهدت اليه بملوكية بلاد آشور وثبتت ابنك الاكبر للملوكية على بلاد بابل . وضعت الاول على يمينك والثاني على جانبك الشمالي ، عندما شاهدنا ذلك باركنا سيدنا الملك وقلوبنا مبهجة . عسى الآلهة آشور و شمش و نابو ومردوك والآلهة العظيمة آلهة السماء والارض ان تجعل سيدي الملك يراهم مزدهرين وعسى الآلهة آشور و ادد و شمش وللمرة العاشرة ان يقرروا مستقبلاً جيداً لسيدي الملك وابنائهم " (٥)

١-٣ التعبير عن الامتعاظ وعدم الرضا :

كثيراً ما اتاحت حرية الرأي السبيل لدى بعض الشخصيات الرسمية ممن عرفوا بنزاهتهم وحسن سيرتهم في خدمة الملك وشؤون مملكته في التعبير عن خلجاتهم وامتعاظهم ممن يشك

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

بوفائهم حتى ولو كان ذلك من الملك شخصياً بدليل ماجاء في رسالة من شخص لا يُعرف اسمه بسبب كسر في مقدمتها ، مرسله إلى الملك يقول فيها :

xxx LUGAL EN-ia ú-da xx URU . HAL . SU . MEŠ xxx LUGAL
EN-ia ad-din LUGAL be-li lu la i-qab-bi ma-a LÚ . Par-ri-su šu-
ún xx LÚ ARAD . MEŠ ša LUGAL am-mar ina Pa-ni-ia-a-ni⁽⁶⁾

" xxx يعلم سيدي الملك xx الحصون xx أعطيت إلى سيدي الملك ، عسى سيدي الملك ان لا يقول إنه خائن xx كل العبيد العائدين للملك في حضرتي "

او كما نصت رسالة اخرى بعث بها حاكم مقاطعة مزاموا المدعو نابو - خَمْتُو - Nabu hamatu إلى الملك بالقول بعد التحية الآتي :

" سيدي الملك يجب ان يعلم ذلك ، سيدي الملك يجب ان لا يقول إنه عبدٌ مهملٌ ولا يقوم بإنجاز عمله . قدَّ عبيد سيدي الملك نهاراً وليلاً ويقومون بصقل الطابوق طوال النهار " ⁽⁷⁾
في حين يخاطب احد الاشخاص المدعو تَبْنِي Tabni كاتب القصر في رسالة قائلًا على نحو ممتعض :

" الآن ابن Abni مسؤول ضربية الأغنام العائد لمدينة اربد آتى إلى حضرة سيدي ، انه أعز صديق لي وشخص يحترم سيدي عسى سيدي ان يثق به بخصوص الاغنام لكن اعطه تعليمات واضحة . لماذا سيدي يضايقه ؟ الرجل لم يعامل بشكل لائق " ⁽⁸⁾

١-٤ أسلوباً في الدفاع عن النفس وتسويغ الأفعال والأعمال :

كثيراً ما تجلت مظاهر حرية التعبير عن الرأي في مواقف بعض حكام المقاطعات وجرأتهم في الدفاع عن انفسهم من اتهامات وجهت اليهم من الملك شخصياً ، منها على سبيل المثال ما جاء على لسان حاكم مقاطعة صوبات şubat المدعو بيل - لِقِبِ Bel - liqbi في رسالة له إلى الملك مدافعاً عن نفسه في اتهام وجه اليه من قبل الملك بشأن قضايا اقتصادية قائلًا ما يأتي :

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلًا "انت جعلت مدينة Hzaza إلى مدينة التاجر والناس باعوا الحديد بالفضة إلى العرب LÚ . ar-ba-a-a ina kaspi i-tan-di-nu من هؤلاء التجار الذين باعوا هنا ؟ ثلاثة رجال كبار بلاد Atā ، هنا xxx اشجار العنب و ٢٠ او ٣٠ حمل حمار وبقدر ما يجلبون يبيعونها إلى العرب . انا ابيع الحديد إلى المرحلين (فقط) والنحاس إلى العرب . (اهتم) بألهة سيدي الملك انا لم اعمل في مدينة صوبات ! في مدينة Hzaza بعث فقط ٣٠ حمل حمار من العنب بالفضة . عسى سيدي الملك ان يمسكني بخصوص هذه (المسألة فقط) . عُيِّن جابي ضربية المكس عند بوابة مدينة صوبات ، والآن عيِّن الآخر في مدينة Hzaza . العرب يغادرون من (المدينة) ولا يأتون (اليها) بأية حال

لأنهم خائفون . هل اني اقل ولاءً إلى سيدي الملك من جابي المكس ؟ واختلس شيفلاً من الفضة عن واجبي الذي أؤديه ؟ " (٩)

وثمة رسالة أخرى إلى الملك يدافع فيها حاكم دور شروكين المدعو كِصِر - اشور - **Kišir-Aššur** عن نفسه بخصوص اتهام وجه اليه من الملك بشأن استحواذه على منازل موظفي التجنيد وإعطائها الى اتباعه على حد قول الملك :

" بخصوص منازل موظفي التجنيد التي كتب الي سيدي الملك قائلاً " البيوت التي بنيت سابقاً انت خدعتني لكي تعطيها إلى عبيدك ! " اذا انا لم اخبر بالحقيقة تجاه سيدي الملك دع الموظف الملكي الذي سيخبر سيدي الملك بالحقيقة ان يأتي ويطلع على تلك البيوت العائدة لموظفي التجنيد فيما اذا بنيتها سابقاً دعه يذهب ويخبر سيدي الملك بذلك و دع سيدي الملك يمكس بتقريره ويثبت خطيئتي ويقول " انت لم تخبرني بالحقيقة " . وبخصوص البيوت العائدة لعبيد **Aššur - šep** التي بشأنها كتب الي سيدي الملك قائلاً " لماذا اخذت بيوتهم واعطيتها الى عبيدك ؟ " عندما ذهب شيب - اشور الى مدينة صِمرًا فقد ذهب عبيده معه وبذلك اخذت بيوتهم واعطيتها الى المارخاسي. دع شيب - اشور يحكم كحاكم هناك ، لكن يجب ان لا يمتلك عبيده بيوتاً في دور - شروكين لماذا يجب ان لا اعطيهم إلى **LÚ mar-ha-sa-a-a** اتباع سيدي الملك؟ هل قلت إلى سيدي الملك الآتي " هل بنى **šep - Aššur** بيتاً كحاكم دور - شروكين . انا عيّنت في محله لذلك دخلت بيته واتخذت مسكناً فيه " (١٠)

٢ - الحرية في اتخاذ القرارات :

كثيراً ما فصحت الخطابات الرسمية في ثناياها عن مواقف واحداث متنوعة يستدل بها على أن حكام المقاطعات ومسؤولي الوحدات الادارية كانت لديهم من الصلاحيات ما تخولهم حرية اتخاذ القرارات المهمة والحاسمة والتي فيها مصلحة البلاد والعباد من دون الرجوع إلى الملك او اخذ موافقته .

أ- فمن ذلك ما يتعلق بأمر الحرب والعسكر ، كما جاء ذلك في رسالة لا يعرف صاحبها بسبب كسر في مقدمتها مرسلة إلى الملك يفصح عن موقفه في الدفاع عن المملكة قائلاً بخصوص ذلك الآتي :

" **XXX** سوف اتقدم ضدك " . انا اخبرته قائلاً " هذه البلاد ليست لي ، إنها تعود إلى الملك القوي سوف لن أعطيك اياه " الان نحن تبارزنا سوية عند حدود الملك ، عسى آلهة الملك أن تفعل افضل ما بوسعها " (١١)

او كما ذكر حاكم مقاطعة مزاموا المدعو شرو- اموراني šamu – emuranni في رسالة إلى الملك بشأن الإجراء الذي اتخذه بحق تجار بلاد kumesa قائلاً بخصوصهم الآتي :

" انا انتظرتهم ، لكن بسبب عدم قدومهم الي ارسلت عبيد سيدي الملك لارهاب مدينة kibatki فوضعوا الناس على السيف وبعد هذا العمل الارهابي على مدينة kibatki اصبحوا خائفين وكتبوا الي وفرضت عليهم خط الموت(السجن او العزلة) . وعندما سيأتون ويجلبون الخيول فسوف ارسلها إلى الملك" (١٢)

ب - ومنها ما يتعلق بفرض أعمال السخرة وجباية الضرائب من ذلك على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها حاكم مدينة نصيبينا المدعو تكلاك - ان - بيل Taklak – ana – bel إلى الملك مدافعاً عن نفسه بخصوص قضية الراعي ال - بي - اصر ilu – piya - uşur ، قائلاً بشأنه الآتي :

" بخصوص الراعي ال - بي - اصر الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً أنت عزلته عن وظيفة قائد كتيبة (الرعاة) ! لماذا تلزمه بدفع وزنة من الفضة (كضريبة) ! " في الحقيقة أنا لم اعزله هو (لا يزال) قائد كتيبة عسكرية، دُكُل - بان - ال dugul – pan – ili مع سيدي الملك ليسأله سيدي الملك اذا لم يكن بعد قائد كتيبة (الرعاة) . عندما ذهب دُكُل - بان - ال لجز الصوف ذلك الشخص سرق مستحقات (غنمه) لم يأت لجز الصوف لكنه هرب والتجأ إلى المعبد ارسلت (الجنود) لجلبه (واخباره) قائلاً " سوف اتجاوز عن المستحقات لكن أجلب الرجال ; تعال وقم بعملك في دور- شروكين . هو جلب نصف الرجال ولم يجلب النصف الاخر. لذلك فإن العمل المخصص لهم كان متأخراً .. الآن أنا أكتب إلى سيدي الملك اذا أي (منهم) يترك عمله فعلى سيدي الملك ان يوبخهم وبذلك سيقومون بعملهم " (١٣)

وفي رسالة اخرى من حاكم مدينة نصيبينا إلى الملك يقول في الموضوع نفسه ما يأتي:

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً : قال الراعي ال - بي - اصر الاتي في السنة الاخيرة قدمت ٣ ورنات من الفضة و دفعتها كاملاً الان اخبرني تكلاك - ان - بيل Taklat – ana – Bel - بجلب وزنتان اخريان " لماذا اخبره (بفعل ذلك) هو قائد كتيبة الرعاة ، انا فرضت عليه جباية ٣٠٠ رزمة من التبن والقصب (لعمل) الطابوق لكن لم يعط أي شيء (وعوضاً عن ذلك) سرق الاغنام التي في عهده وهرب والتجأ الى المعبد . ارسلت (الجنود) لجلبه الي واخباره قائلاً " سوف أتجاوز عن أغنامك حالما تؤدي (عملك) (وبذلك) هو ذهب وناشد الملك . الحكام العائدون للملك مجتمعون(في حضرة الملك) دعنا نثبت (القضية) في حضرة مسؤول الخزينة " (١٤)

٣- حرية الاعتراض على قرارات الملك وإبداء المشورة :

يتضح لنا من بعض المراسلات الرسمية أن هناك جانباً من الحرية لدى بعض موظفي المملكة تمثلت في الاعتراض على بعض قرارات الملك ، ليست لأسباب تتعلق بالمكابرة والعلو وعصيان اوامر الملك بقدر ما هي تبيان للحقائق وتوضيح الصورة للملك ، بدليل ماجاء في رسالة بعث بها حاكم مدينة رُصابًا **rašappa** المدعو زيرو - ابن **zeru - ibni** إلى الملك يعترض فيها عن قرار الملك باعتقال شخص يدعى مردوك - اريب **eriba - marduk** ميبنا مكانة هذا الشخص وعائلته العسكرية قائلاً بشأنه الآتي :

" بخصوص مردوك - اريب الذي كتب الي سيدي بشأنه ،إذا اضع مردوك - اريب في الحديد فدعهم يحرروا اغلاله ويضعونها على قدمي (اذا لم يقوموا بذلك) فدعهم يقلعوا اللسان من حنجرة الرجل الذي يكذب تجاه سيدي الملك . اخاه العائد لـ مردوك - اريب يخدم كمقاتل عربية القصر وهو في وظيفة المجندين، مندوب موظف رب - موكي **rab - mugi** نقل اخيه القوي إلى مدينة ارباخا بسبب **xxx** وفي السنة الاخيرة اخذ مردوك - اريب عوضاً عنه ، عسى سيدي الملك أن يسأل الرسول الذي جلب هذه الرسالة فيما اذا كان مقيداً بالحديد او يعيش في بيت أبيه ، الآن ارسل مردوك - اريب واخيه الى سيدي الملك . دع الشخص (الاول) الذي يبارك سيدي الملك ان يخدم مع سيدي الملك ويعطوني الثاني الي " (١٥)

او كما جاء في رسالة من شخص يدعى **Aššur - šittu - ušur** إلى الملك ميبنا له سبب عدم قدرته على اطعام حيوانات الحمل التي في عهده قائلاً الآتي:

" حيوانات الحمل عائدة لي لكنني غير قادر على الاهتمام بحيوانات الحمل ،كل العلف والذرة المتوافرة (هي) للناس الذين أعطاني إياهم الملك . الشخص الذي يكذب تجاه الملك سيموت . انا دونت على نحو كامل انتاج ارض التذرية و دونت ذلك ايضاً على الغلاف (والآن) ارسلت الكاتب **Apluta** (إلى الملك) بعهدة **Bel - bunaya** سيقول سيدي الملك " لماذا تجاهلت ان تكتب الي ؟ (لهذا السبب) انا اكتب بالتفصيل " (١٦)

٤- حرية إبداء الامتعاظ من تعيين بعض موظفي المملكة :

لعل من أبرز مظاهر الحرية في النظم الادارية في المملكة الآشورية هي التعبير عن الامتعاظ واحياناً عن الرفض بشأن أن يكون هذا الشخص أو ذلك مسؤولاً على فئة أو جماعة من الناس ، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها وكيل معبد الآلهة عشتار في أربيل المدعو ابلاي **Aplaya** إلى الملك ميبنا موقف اتباع الآلهة عشتار الراض من تعيين رئيس الخدم لوظيفة المحكومية عليهم مخاطباً إياه بالقول :

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

" عندما أتى أمر سيدي الملك المختوم أمام عبيد الآلهة عشتار مع الرسالة "ليعفوا" نحن باركنا الملك . الآن رئيس الخدم الذي عينه والدك عليهم هم تحشدوا وطردهوا بالإجماع قائلين " سوف لن تمارس وظيفة المحكومية المخصصة من الملك " ماذا يأمر سيدي الملك ؟ (١٧) او كما ورد في رسالة من شخصين هما ha'il - il و zabdi - il هما حارسا الحصن العائد لمدينة šabhanu إلى الملك سرجون الثاني يعلمانه ان الرسائل المرسله من احد الحكام المدعو نابو-تكلاك الى الملك هي ليست من قبله لكن من قبل مندوبيه مطالبين الملك في الوقت ذاته في بالحدّ من الاساءة لذلك الحاكم :

" الرسائل التي يرسلها نابو - تكلاك Nabu - taklāk إلى الملك ليست من نابو - تكلاك (نفسه) لكن من مندوبيه الذين يكتبونها . (والآن) بخصوص ما يكتبون إلى الملك " ابعده الحاكم من مدينة بيت - داكوري Bit - dakuri " ليكتب لهم الملك الآتي : " لماذا تكتبون بظلم ؟ اذا هو يرتكب الظلم بكم اجلبوا xxx ! " (١٨)

في حين يختم أحد الحراس الملكيين المدعو نابو - أخ - اوصر Nabu - ahu -uṣur كلامه إلى الملك بالقول :

Ina UGU LU₂ . GAL . MEŠ ša LUGAL be - li₂ iq-bu-u-ni ma-a 50-a-a BAD.HAL ina pa-ni-šu₂-nu lik-li-u ma-a re-eh-te ANŠE KUR.RA.MEŠ-šu₂-nu ina UGU-hi-ia₂ DU-u-ni aq-ṭi-ba-šu₂-nu la i-ma-gu-ru ma-a il-lu-ku ina šid-di KASKAL i-mut-tu₂ ma-a i-si-ni i-la-ku-u-ni (19)

" بخصوص المسؤولين الذين قال لي سيدي الملك الآتي " يجب ان يحتفظ كل واحد منهم على ٥٠ من الخيالة تحت امرتهم وبقية خيولهم يجب ان تأتي الي " انا اخبرتهم (بذلك) لكنهم لم يوافقوا قائلين : " اذا يذهبوا فسوف يموتون على طول الطريق ; سيأتون معنا "

كما كانت المشورة موضع ذكر في بعض الرسائل المرسله إلى الملك ، اذ يبدو ان هذا الامر كان مظهراً من مظاهر الحرية وذلك في ابداء النصح و الارشاد للملك بما يهدف ذلك إلى تحقيق غايات الملك وتطلعاته ، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها شخص لا يُعرف اسمه بسبب كسر في مقدمة النص إلى الملك ناصحاً له ومرشداً بشأن تعليمات المعركة قائلاً الآتي :

ṭe₃-ma ana LU₂.GAL.MEŠ-ka šu-kun xxx-šu-nu ša₂-zi-iz LUGAL be-li₂ a-na qa-ra-bi lu la i-qar-ri-ib ki-I ša LUGAL.MEŠ-ni AD.MEŠ-ka e-pa-aš-u-ni at-ta ina UGU mu-le-e i-ti-iz LU₂.MEŠ-ka qa-ra-bu lu-pi-šu (20)

" أعطي (ثبت) الاوامر إلى حكامك (ومواقعهم) xxx سيدي الملك يجب ان لا يتقدم الي

المعركة كما فعل آبائك الملوك ، ابقَ (قف) واجعل حكامك يقومون بالمعركة "

وربما كان لنصائح المنجم بيل - اوشيزب Bel - ušezib إلى الملك الاثر البارز في حسم المعارك الآشورية ضد المانيين لصالحهم (الآشوريين) اذ يخاطب الملك في احدى رسائله واعظاً إياه بالقول :

" طبقاً لما كتب الملك لجيشه قائلاً " ادخلوا بلاد ماني " يجب ان لا تدخل كل القوات ، ليغزو (فقط) الخيالة والقوات المتخصصة . الكمريون الذين قالوا " المانيون في امرتكم سوف نبقي على بعد " ربما هذا كذب فهم بربريون لا يدركون قسم اليمين بالاله ولا المعاهدة . العربات الحربية وعربات الحمل يجب ان تبقى جنباً الى جنب في الطريق بينما الخيالة والقوات المتخصصة ستقوم بالغزو ونهب الريف العائد لبلاد المانيين ويرجعون ويأخذون موضعاً في الطريق . (اذا) كرروا ذلك بعد ودخلوا ونهبوا البلاد المفتوحة فإن الكمريين سوف لن يتقدموا ضدهم (وكل) الجيش يمكن ان يدخل (ويرمي بنفسه) ضد مدن الماني . الاله بيل امر بتدمير بلاد المانيين وللمرة الثانية تم تسليمهم في ايدي سيدي الملك " (٢١)

وفي رسالة اخرى للشخص ذاته يقول للملك :

" الآن جيش سيدي الملك هاجم المانيين واستولى على الحصون ونهب المدن وسلب البلاد المفتوحة . يجب أن يرجع ويحصي (الغانم) وينهب بقية البلاد لكن يجب على جيش سيدي الملك ان لا يذهب خارجاً ضد الاعداء فسيكون ذلك خطيراً " (٢٢)

٥- مفهوم التبعية واثرها في حرية العمل الإداري :

التبعية بمفهومها العام هو الانصياع والطاعة وتنفيذ الاوامر والواجبات من الفرد او الجماعة لمرؤوسهم ، ولعل هذا ما تجسد في رسالة بعث بها مندوب حاكم مقاطعة مزاموا ، المدعو نابو-خمتاق Nabu-hamatua إلى الملك مبينا له انه تكلم بإحسان مع القرويين العائدين الى ابن بيل- ادن وشجعهم على ممارسة اعمالهم بوصفهم اتباع الملك قائلاً عن ذلك الآتي:

" تكلمت بعطف مع القرويين العائدين لابن بيل - إدن Bel-iddina وشجعتهم . ابن بيل- إدن مجرم وخائن لا يطيع اوامر سيدي الملك . ان قلت الآتي " مارسوا عملكم كل في بيته وحقله وكانوا سعداء ، انتم الآن اتباع الملك " ، هم مسالمون ويقومون بعملهم . انا جلبتهم خارجاً من ستة حصون قائلاً " اذهبوا كل واحد منكم يجب ان يبني (بيتاً) في الحقل ويستقر فيه " . عبيد سيدي الملك دخلوا (الحصون) . الحراسة ستكون قوية حتى يأتي الحاكم . انا اقوم بأي شيء يأمر به سيدي الملك " (٢٣)

ولم تقتصر مظاهر التبعية عند حدودها المجتمعية المتمثلة بطبيعة العلاقة التي تربط رعايا المملكة بملكهم وما يترتب على الطرفين من حقوق وواجبات بل تعدى ذلك إلى مفهوم

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

التبعية الادارية ، فثمة العديد من الادلة النصية التي تفصح ان من اسباب معوقات العمل الاداري وعدم تنفيذ الاوامر بين المراجع الادارية في المملكة انما يعود لظاهرة التبعية لهذا الموظف او ذاك . من ذلك على سبيل المثال رسالة بعث بها منادي القصر كَبْ-أَن-اشور **Gabbu-ana-aššur** للملك مبيناً فيها ان سكان البلاد رفضوا العمل معه بخصوص احجار العتبات وتمثيل الثيران قائلين انهم ليسوا من رجاله :

NA₄. I. DIB. MEŠ NA₄. ^dALAD. ^dLAMA ina UGU-hi-ia ka-ar₂-ri UN. MEŠ KUR mi-mi-e-ni la im-ma-gur₂ a-na dul₆-li-ia la u₂-šu-u-ni ma-a ERIM. MEŠ-ka a-ni-ni-e la i-šam-u-ni a-na-ku-u xxx la-šu₂ la i-šam-u-ni⁽²⁴⁾

" أحجار العتبات وتمثال الثور مفروضة عليّ ، لكن سكان البلاد يرفضون علي نحو كلي ان يذهبوا الي عملي قائلين " هل نحن رجالك؟ " هم لم يصغوا الي انا xx ؟ هؤلاء (الناس) علي نحو جماعي وبطريقة جازمة لم يطيعوني بأية طريقة ممكنة " او كما جاء في رسالة بعث بها حاكم مدينة دمشق بيل - دوري **Bel-duri** إلى الملك مخاطباً إياه بالقول :

LUGAL be-li₂ ṭe₂-mu is-sa-kan ma-a LU₂*.EN.NAM.MEŠ gab-bu NINDA.ME ki-su-tu₂ TA* URU.MEŠ mad-bar i-si-ku-nu li-in-tu₂-hu ma-a ^m10-KI-ia ^mEN-GIŠ a-na ^mAD-GIŠ lu-ša₂-ki-lu la-a i-ma-gur₂ la-a i-ša₂-mi a-ta-a in-nu-te ma-a URU.MEŠ-ni ina mad-bar ša LU₂*.EN.NAM.ME gab-di-šu₂-nu URU.MEŠ ina ŠA₃ a-hi-ši pa-nu-gu⁽²⁵⁾

" سيدي الملك وضع الامر قائلاً كل الحكام يجب ان يجمعوا معاً الطعام (الخبز) والغلة من قرى الصحراء ، ولينضم **Adad-issiru** و **Bel-lešir** الي **Abi-lešir** " هم لم يوافقوا ولم يسمعوا (يطيعوا) قائلين " لماذا يجب علي قرانا في الصحراء ان تعود إلى كل الحكام ؟ القرى هي xxx داخل احداها الاخرى "

في حين تطرق أحد الأشخاص المدعو آشور-شرو-ابن **Aššur-šarru-ibni** في رسالة إلى الملك عن موقف حاكم اربيل الراض للمشاركة في حملة الملك قائلاً الآتي :

" ١٢٠ (من) جنود الملك لم يذهبوا إلى حملة الملك ، في حضرة حاكم مدينة اربيل لم يوافق علي اعطائهم (الي) انا لم امسك جنوده خشيتي من حضرة الملك " ^(٢٦)

ومن جانب آخر يشتكي حاكم مقاطعة مزاموا اشور-دائنين **Aššur-da'inanni** إلى الملك من موقف سيد مدينة كِشِسِم **kišesim** بشأنه قائلاً الآتي :

" سيد مدينة **kišesim** ادخل إلى حضرتي الاتاوة وموظفي التجنيد . ارسلت اليه رجلي الثالث قائلاً تعال وابقى معي ودعنا نذهب ونستلم الاتاوة" وقلت ايضاً " اخبرني اذا اتيت اليك وبقيت (هنا) ، فسوف نستلم الاتاوة (سوية) . هو كتب الي قائلاً وبخصوصك استلم اتاوة الملك

وسوف اجمع واستلم الخيول النظامية للانتفاع ...xxx انا كتبت اليه بان مسؤول الاتاوة يجب ان يأتي وبذلك يمكن ان اسأله ، لكن هو اجاب " هو ليس عبدك لماذا يجب ان يأتي اليك الآن هو تواعد أن يكتب إلى سيدي الملك ويشهر بي حتى بعد ان ذهب إلى الموضوع الذي ارسلني اليه سيدي الملك انا انجزت عملي . سوف نأتي إلى حضرة سيدي الملك وسوف نتقاضى انا وهو امام سيدي الملك . وبسبب خيول الاعداء الممتازة التي استلمها هو عاداني مثل العدو وبسبب الحسد هو على الفور شهر بي " (٢٧)

٦- حرية اللغة :

لعل من أبرز سمات القوة في سياسة ملوك العصر الآشوري الحديث استراتيجيتهم الفاعلة في بناء مقومات الامة في المملكة الآشورية اذ كانت حقوق المواطنة الآشورية تمنح عرفاً للسكان في المقاطعات المؤسسة حديثاً . فقد نتج عن سياسة الترحيل التي اتبعتها الملوك الآشوريون في حملاتهم العسكرية إبان هذا العصر نوعاً فريداً وجديداً من مجتمع مزيج من اصول وقوميات مختلفة لم تكن الاختلافات العرقية فيها ذات اهمية تذكر بعيداً عن صفة العنصرية وضمن كيانٍ سياسيٍ موحدٍ وبحدود مصانة واضحة المعالم ، و يستدل على ذلك من بعض الادلة النصية المكررة في اكثر من موضع في الحوليات الملكية الآشورية أن المرشحين لم يخصصوا لأي طبقة اجتماعية او قانونية خاصة ولم يأسسوا مجموعة منفصلة من بين السكان الاصليين وهذا ما اثبتته نص العبارة الواردة على لسان الملوك الآشوريين أنفسهم :

Ana / itti niše KUR Aššur amnušunūti

" أعتبرتهم كسكان آشور " . فقد وردت اقدم الاشارة لهذه العبارة في كتابات الملك تكلاتيليزر الاول (توكلتي - ابل - ايشر الاول ١١١-١٠٧٧ ق.م) في حملته العسكرية ضد بلاد كموخ ومشكو مدعياً بالقول " ٦٠٠ (من الجنود) بقية قواتهم الذين هربوا من امام اسلحتي وقبلوا قديمي رحلتهم واعتبرتهم كسكان بلادي "

كما تمخض عن سياسة الترحيل جلب مئات الالوف من سكان البلدان المقهورة إلى قلب بلاد آشور الأم فضلاً عن الاقاليم الخاضعة للسيطرة الآشورية المباشرة مما أدى إلى تحول المجتمع في المملكة الآشورية من مجتمع أحادي اللغة (اللغة الاكدية) إلى مجتمع متعدد اللغات . بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حاكم مدينة نيبور إلل-باني Illil - bani إلى الملك يخاطبه بالقول:

" بخصوص اخبار Belšunu العائد لبلاد بيت - داكوري الذي كتب إلى سيدي الملك بشأنه ، هو لم يتعامل على نحو لائق مع الرسول الذي ارسلته اليه ولم يتكلم معه انا سمعت انه اعتقله ... انا عبد سيدي الملك والمراقب هنا . هناك العديد من المتكلمين بلغات اجنبية في نيبور تحت رعاية سيدي الملك . انا انفذ اوامر الملك واتكلم معهم

**EME.MEŠ ma-a'-da-a-ti ina EN.LIL₂.KI ina GIŠ.MI LUGAL
EN.ia₂ ši-pir-ti LUGAL u₂-šal-lam u it-ti-šu-nu a-dab-bu-ub⁽²⁹⁾**

كما يمكن ان يستدل من بعض الادلة النصية والمشاهد الفنية من منتصف القرن الثامن قبل الميلاد على ان اللغة الآرامية بدأت بالاستعمال في بلاد آشور بوصفها لغة مخاطبة وتدوين إلى جانب اللغة الاكدية وان كان ذلك على نطاق اقل ، بدليل التنزيل الآرامي الوارد في نهاية عدد كبير من الوثائق الاقتصادية الآشورية إشارة إلى مضمون تلك الوثائق باللغة الآرامية⁽³⁰⁾ ، فضلاً عن تصويرها في المشاهد الفنية واستعمالها في الخطابات والامور الرسمية الخاصة بالدولة بدليل ماجاء في رسالة بعث بها شخص إلى الملك يخبره عن جرائم اقترفها ستة اشخاص في مقاطعة كوزانا قائلاً في إحدى فقراتها ما يأتي :

**Ša₂-ni-u₂ hi-ṭa-šu₂-nu AD-šu₂ ša MAN EN-ia₂ KU₃.BABBAR
EŠ₂.QAR ša LU₂*.SIPA.MEŠ ina ŠA₃.bi ni-ib-zi aš-šur-a-a ina
ŠA₃-bi ni-ib-zi ar₂-ma-a-a i-sa-ta-ru ina ŠA-bi UZU.GU₂ ša
m.dPA.ŠU.2 ša-bat LU₂*.IGI.DUB ša LU₂*.GAL URU.MEŠ-te ša
LU₂*.A.BA ni-bu ša KU₃.BABBAR ina ŠA₃-bi UZU.GU₂-šu₂-nu
ina ŠA₃-bi un-qi ik-ta-an-ku ma-a-šum-ma MU.AN.NA an-ni-tu₂
la i-di-nu ma-a i-mu-tu⁽³¹⁾**

" خطيئتهم الأخرى في عهد والد سيدي الملك انهم دونوا حصة الفضة العائدة للرعاة على وثيقة آشورية وآرامية وختموا مبلغ الفضة بأختام أمين الخزينة نابو-قَت-صَبَت Nabu-qati-šabat العائد لمسؤول القرى والكاتب مع اختامهم والختم الملكي المنبسط قائلين " اذا لم تدفعوا هذه السنة فستموتون "

٧- حرية الاعتقاد و الدين :

على الرغم من أهمية الدين في سياسة الملوك الآشوريين وتوظيفه بالشكل الذي اسهم على نمو فاعل ومؤثر في تحقيق اهدافهم المنشودة وبناء مملكتهم المتنامية ، الا ان ما يلاحظ على نهجهم في التعامل مع المدن والاقاليم التي اخضعوها لنيرهم وسلطانهم ، انهم اتاحوا لها فسحة حرية العبادة والدين ولم يرغموا سكانها على عبادة إلههم القومي آشور بل على النقيض من ذلك اذ وجدوا من خلال تلك الحرية واحترامهم للآلهة الاخرى سبيلاً في كسب ود الشعوب وبالتالي فرض سلطتهم عليهم ، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى إن-تشي-يطر ina-tešî-eṭir إلى الملك مخاطباً إياه بعد التحية بالقول :

" التقرير العائد لمدينة بابل ممتاز . البابليون سعداء ، يذهبون يومياً إلى معبد اسيادهم ، الإله بيل ونابو xxx إلى معبد ايسگال Esaggil . هم يصلون يومياً إلى الإله مردوك والآلهة زربانتُ zarpanitu ، لاجل الصحة الجيدة لسيدي ملك البلدان " ⁽³²⁾

او كما ورد في رسالة يخاطب صاحبها الذي لا يعرف اسمه الملك الآشوري بالقول :

" حالما قهر سيدنا الملك عدوه بيده ، إلى مدينة بابل وقبل الارض امام الإله مردوك والآلهة زربانت . سوف نرسل (نحن البابليون) له كل الاخبار التي نسمعها وسوف نقول (ننقل) كل الاخبار إلى فلان xxx كلمة بكلمة وسوف يتكلم بذلك إلى سيدنا الملك " (٣٣)

كما انعكست مظاهر الحرية في المعتقدات الدينية في خطابات الملك والمقربين اليه بدليل ما جاء على لسان مرقى الملك ادد-شُم-اوصر Adad-šumu-ušur في رسالة إلى الملك يقول فيها :

" اصلي كل يوم وليل ، صباح ومساء ، إلى الآلهة العظيمة ، آلهة السماء والارض ، آلهة بلاد آشور وآلهة بلاد بابل وكل البلدان ، لأجل حياة سيدي الملك وابناء الملك " (٣٤)

٨- المساواة في الواجبات :

هي مظهر آخر من مظاهر الحرية في الحياة الرسمية في المملكة الآشورية تجسدت على نحو واضح في رسالة مطولة وهي عبارة عن امر الملك إلى حاكم مقاطعة قوي Que المدعو اشور .شرو-أصر Aššur-šarru-ušur يجيبه عن عدد من الاستفسارات قائلاً في احداها الآتي :

Ša taš-pur-an-ni ma-a ^mki-la-ar 4 na-gi-a-ni e-tar-ša₂-an-ni ma-a lid-di-nu-ni ki-ma 4 na-gi-a-ni an-nu-te a-na ^mki-li-ar ta-at-ti-din la a-na mi-ih-ri-ka-a i-tu-ar at-ta-ma ina UGU mi-i-ni LU₂*.pa-ha-tu-u₂-tu₂ tu-up-pa-aš₂ ki-i an-ni-i qi-ba-aš₂-šu₂ ma-a ina ti-ma-li šal-ši UD-me TA* IGI KUR mu-ka-a-a pal-ha-a-ka ma-a u₂-ma-a KUR.muš-ka-a-a is-si-ni is-si-lim ma-a at-ta TA* IGI mi-i-ni pal-ha-a-ka ma-a u₂-ma-a GIŠ.MI LUGAL be-li₂-ia NINDA.MEŠ-ka a-kul A.MEŠ-ka ši-ti ma-a ŠA₃-ka lu DUG₃GA-ka ma-a ni-kit-ta-ka TA* pa-an KUR mus-ka-a-a lu la-aš₂-šu₂ (35)

" بخصوص ما كتبت قائلاً ،طلب مني kilar (ملك كلشيا) اربع مناطق قائلاً : دعهم يعطوني اياها " - اذا اعطيت(تلك) المناطق الاربع الى kilar فسوف لن يكون مساوي معك ، وكيف لك ان تحكم عليها كحاكم ؟ اخبره الآتي " في السابق كنت خائفاً من الافرنجي لكن الان فأن الافرنجي اقام سلاماً معنا وبذلك فلم تخاف ؟ الآن كل خبزك واشرب مائك تحت حمى سيدي الملك وكن سعيداً ولا تقلق بخصوص الافرنجي "

فضلاً عن ذلك فقد جاء في رسالة بعث بها حاكم آشور طاب-صِل-اشر Tab-sill-Ešarra إلى الملك يجيبه بشأن اخبار العرب ويطلبه في الوقت ذاته بضرورة مساعدة حاكم كلخ له فيما يتعلق بمراقبة العرب والسيطرة عليهم ، قائلاً الآتي :

" بخصوص العرب الذين كتب الي سيدي الملك بشأنهم قائلاً " لماذا مرعى اغنامهم وجمالهم في الصحراء ، اين سيلجؤون إلى النهب عند الجوع؟" . الامطار نادرة هذه السنة xxx

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

مستقرين في xx ويخصوص ما كتب إلى سيدي الملك قائلاً " الآن اذهب إلى مدينة Hinzanu ودعهم يذهبوا ويرعوا معك . سوف لن تكون هناك محددات من ضفاف نهر الثراء إلى بلاد سوخُ suhu . الآن انا ذاهب إلى مدينة Hinzanu لكنهم بالتأكيد سيغادرون المنطقة التي خصصتها لهم وسيتحركون ابعده من اسفل النهر وسيقومون بالتهب . هم لم يعيروا اي اهتمام على الاطلاق بشأن رئيس الكشافة الذي عينته . دعهم يأمرن حاكم كلخ يتعين موظفاً عائداً له يكون مسؤولاً عن العرب تحت ادارته " (٣٦)

وإلى جانب هذه المساحة من الحرية، نجد أيضاً ان مظاهر الاستبداد كانت هي الأخرى حاضرة وبقوة في مفاصل الدولة وجهازها الإداري بأشكال ودوافع مختلفة ، فما هي حقيقة الاستبداد ؟ وماهي أبرز سماته وخصائصه ؟

كثيراً ما يشاع لدى القراء والمتقنين ان الاستبداد هو مفهوم او تعريف سياسي بالدرجة الأساس بناءً على ان هذه الكلمة تستعمل في الغالب للدلالة على صفات الحاكم او الملك المتجبر الظالم ، فيقال حاكم مستبد او ملك مستبد الذي لا يأبه في حكمه لأية ضوابط او قيود أخلاقية أو قانونية وهذا في واقع الحال امر لا يمكن لاحد ان ينكره طالما ان للاستبداد صفات أخرى تستعمل للدلالة عليه مثل الجبار والطاغية والحاكم بأمره والحاكم المطلق وهي بذاتها توصيفاً لنظام حكم مطلق العنان يتصرف فيه الفرد او الجماعة في حقوق القوم بالمشيئة من دون خوف او قلق . لكن في البدء يجب الوقوف عند هذه المفردة (الاستبداد) لمعرفة معانيها او مدلولاتها ومن ثم بيان حالاتها وأشكالها

الاستبداد كلمة كثيراً ما تستعمل بوصفها مرادفاً لمفهوم التسلط والاستعباد والتعسف الذي يعني اصطلاحاً الظلم والجور والتفرد بالرأي ورفض الحوار والنقاش الموضوعي وعدم تقبل الرأي المعارض وسيادة العلاقة التي اساسها الرضوخ وتقبل الاوامر العلوية والرغبة المتأصلة في ممارسة التسلط والسيطرة على من هو ادنى منهم منزلة او مرتبة . في حين يعرف الاستبداد لغةً بأنه التفرد بالشيء والاستئثار به وهو غرور المرء برأيه والأنفة عن قبول بالنصيحة او الاستقلال المفرط في الرأي والتصرف في حقوق الافراد او المجتمع بالمشيئة من دون خوف او هاجس يردعه (٣٧)

إن الحديث عن مظاهر الاستبداد وسماته في المملكة الآشورية إبان عصرها الحديث يقودنا في طبيعة الحال إلى قمة الهرم حيث سلطة الملك ونظامه الملكي إذ كثيراً ما كان مفهوم الفكر الاستبدادي حاضراً وبقوة في شخصية الملك الآشوري ذلك الفرد المطلق الوارث للعرش والحائز على السلطة تحت مظلة الدين وشرعية حق الانتخاب الإلهي وذلك بغية التأكيد على أهميته والحفاظ على نظامه الملكي ودوام هيئته من خلال طبيعة التحديات والاطار المحدقة بالمملكة الآشورية آنذاك . لقد اوضحت لنا العديد من الأدلة والشواهد النصية من نصوص

الحوليات فضلاً عن الرسائل الادارية عن مظاهر الاستبداد في شخصية الملك الآشوري ، متمثلة في بيان أهميته وعظمته والتفاخر في إظهار مواهبه وقدراته ومنتظراً من الآخرين تقديراً غير عادي من الثناء والمديح لشخصه ومكانته وانجازاته المبهرة في نظره ومستخدماً ايهم كأدوات في تحقيق اهدافه وبلوغ مجده التليد .

لقد تضافرت عوامل القوة والنفوذ في سلطة الملك فضلاً عن طبيعة الفكر الديني السياسي الذي ساد العراق القديم عبر عصوره التاريخية والذي اسهم في منح الصلاحيات المطلقة للملك بوصفه ممثلاً عن الآلهة في حكم البشر ، في تنامي مفهوم الاستبداد في شخصيته بدءاً ب :

أ- العلو والكبر :

هو أول بوادر الاستبداد النفسي وجذوره الرئيسية تجسدت في شخصية العديد من الملوك الآشوريين بعد الاتساع الذي شهدته المملكة الآشورية وارتفاع شأنهم عالياً ، من ذلك على سبيل المثال : ما جاء على لسان الملك ادد نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق . م) واصفاً نفسه بالقول في إحدى كتاباته الملكية :

" في يومه ، الملوكية والسيادة اقرت بمرسوم من الآلهة العظيمة وخولتني في نهب ممتلكات البلدان ، أنا الملك ، أنا السيد ، أنا الجبار ، أنا القوي ، أنا الرهيب ، أنا المشع الهائل ، أنا المغوار ، أنا المحارب ، أنا الاسد ، أنا الفحل ، أنا المشهور ، أنا المتعالي ، أنا الغاضب " (٣٨) في حين يقول حفيد الملك آشور - ناصر - ابل الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق . م) عن نفسه ايضاً في إحدى حولياته :

" في يومه ، الملوكية والسيادة اتت على نحو مباشر بأمر من الآلهة العظيمة ، أنا الملك ، أنا السيد ، أنا الجدير بالثناء ، أنا المتعالي ، أنا المهم ، أنا المهيب ، أنا المشهور ، أنا المغوار ، أنا المحارب ، أنا الاسد ، أنا الفحل ، أشور ناصر بال ، الملك القوي ، ملك بلاد آشور المعين من قبل الإله سين ، المفضل للإله أنو ، محبوب الإله أدد ، الاقدار بين الآلهة " (٣٩)

اما الملك شلمان - اشريد الثالث (٨٥٨-٨٨٤ ق . م) فنجد أن صفة العلو كانت حاضرة ايضاً وبقوة في كتاباته الملكية ضمن اطارها الديني قائلاً في إحداها :

" عندما اختارني الإله آشور السيد العظيم بقلبه الراسخ وبعينيه المقدستين عهد الي رعاية بلاد اشور ووضع في قبضتي اسلحته القوية التي تسقط غير الخاضعين وتوجني بتاج العلو وامرني على نحو صارم بممارسة السيادة واخضاع كل البلدان غير الخاضعة لآشور " (٤٠)

في حين يصف الملك آشور - أخ - اذن علو مكانته وملوكيته قائلاً على نحو استفهامي في إحدى حولياته الملكية الآتي :

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

" بأمر من سيدي الإله آشور ، من الذي يمكن ان ينافسني في الملوكية ؟ علاوة عن ذلك من من بين اسلافي الملوك كانت ملوكيته أعظم مني شأنًا ؟ " (٤١)

ب- الاستخفاف وعدم الاكتراث :

الاستخفاف او الاحتقار **taplu** او الازدراء هو من صفات الاستبداد النفسي ، وقد تمثل ذلك في سلوك الملك شلمان - اشريد الثالث ازاء مدينة آشور عندما فرض عليها اعمال السخرة ولم يكثرث لأهميتها الدينية وغضب الإله آشور على حد قول الملك شروكين الثاني عندما تطرق بخصوص هذا الحدث في احدى حولياته الملكية مبيناً الآتي :

" شلمان - اشريد ، الذي لم يخشى ملك الكون (الإله آشور) ، جلب يديه لفعل الشر ضد تلك المدينة (آشور) وفرض على سكانها المستحقات الاقطاعية والسخرة القاسية واعتبرهم كجنود مخيمه وعندئذ سيد الآلهة وبغضب قلبه غمر حكمه (سلالته) . انا سرجون ، الذي عينني كملك ورفع رأسي عالياً وعهد الي الصولجان والعرش وثبت قوتي وأمن حكمي أعدت اعفاء مدينة آشور من المستحقات " (٤٢)

في حين يتطرق الملك سين - اخ - ريب في إحدى كتاباته الملكية بخصوص اسلافه الملوك كيف استنزفوا كل صناعات بلاد آشور في صناعة تماثيلهم النحاسية واقامتها في المعابد ولم يكثرثوا في اعطاء الاهمية لهذا الامر

" منذ فترة سحيقة اسلافي الملوك صنعوا تماثيل نحاسية تمثل هيأتهم ، اقاموها في المعابد ومن خلال صناعتهم فقد استنزفوا كل الصناعات ومن خلال التجاهل والفضول في اعطاء الاهمية لهذا الامر ، فأنهم استنزفوا الزيت والشمع والخشب في بلدانهم للعمل الذي رغبوه " (٤٣)

ج - العناد والاصرار :

العناد هي سمة اخرى من سمات الاستبداد النفسي ، وذلك عندما يخالف الشخص الحق وهو عارف به ، ولعل هذا ما تجسد في مواقف الملك توكلتي-ابلا-ايشرا الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) ازاء جيشه المرهق في احدى حملاته العسكرية ضد **Mati'-il** ابن **Attar-šumqa** في السنة الثالثة من حكمه قائلاً بخصوص هذا الحدث الآتي :

" في السنة الثالثة من حكمي أثار **Mati'-il** ابن **Attar-šumqa** التمرد والعصيان ضد بلاد آشور واتهك (قسم الولاء) وارسل رسائل العداة ضد بلاد آشور إلى الملوك الذين **xxx** وإلى **xx** العائد لبلاد خاتي و **xx** بلاد اورارتو (وبذلك) سبب العداوة في كل (هذه) البلدان تقدمت لمسافة ٧ فراسخ خلال النهار والليل ولم اسمح لقوات بلاد آشور ان تستريح ولم اعطها الماء لتشرب ولم اقم مخيماً او معسكراً مؤقتاً ولم اسمح لجنودي ان يستريحوا من تعبهم . حاربتهم وقهرتهم واستوليت على مخيماتهم " (٤٤)

د - الترهيب والتخويف :

هي من ابرز صفات الانظمة الاستبدادية واشدها فاعلية متخذة ذلك سبيلاً في الحفاظ على كيانها من الزوال. إذ توضح الكثير من الادلة النصية الآشورية ان الترهيب والتخويف بأشكاله المتعددة كان من السلوكيات المتصدرة في شخصية الملوك الآشوريين وثقافتهم العصرية منعكساً ذلك على اساليب حروبهم الخارجية وطبيعة المنحوتات الجدارية ومشاهدتها الحربية ، كما جاء على لسان الملك توكلتي-ابلا-ايشرا الثالث قائلاً بخصوص ذلك الآتي :

" علاوة على ذلك فقد وضعت التماثيل الحجرية وحراس الآلهة العظيمة ومخلوقات الـ *apsû* (رجل السمكة) حول القصر لدعم الجدار وبذلك منحتم صفة الرعب " (٤٥)

وكذلك انعكست هذه الثقافة ايضاً على تربية سكان بلاد آشور، ولاسيما الاقوام المرحلة اليها متمثلة في وجوب خشية الآلهة والملك على حد سواء بدليل ما أكد عليه صراحة الملك شروكين الثاني قائلاً بهذا الشأن في إحدى حولياته الملكية :

" سكان الجهات الاربع (من العالم) ذوي اللسان الاعجمي واللهجات المتشعبة ساكني الجبل والارض المنخفضة المحكومين ككل بنور الآلهة ، اسياذ الكل ، حملتهم بأمر من سيدي الإله آشور وبقوة صولجاني ، وجدتهم واسكنتهم فيها (مدينة دور-شروكين) وارسلت اليهم الآشوريين ذوي الخبرة ككتبة ومراقبين لتعليمهم كيف يخشون الإله و الملك " (٤٦)

وبطبيعة الحال لم تقتصر ادلة الترهيب والتخويف عند حدود الحوليات بل كثيراً ما حملت الاوامر الملكية في مضامين الرسائل والمخاطبات الرسمية من عبارات التهديد والتخويف ما يثير الفزع في نفوس متلقيها ، منها على سبيل المثال أمر ملكي إلى حاكم مدينة كلخ نقرأ فيه الآتي :

" ٧٠٠ رزمة من التبن و ٧٠٠ رزمة من القصب ، كل رزمة اكبر مما يقدر الحمار على حملها يجب ان تكون بالقرب من دور-شروكين في اليوم الاول من شهر *kisler* (التاسع) اذا تعدى يوماً واحداً فسوف تموت " (٤٧)

وفي آخر نقرأ : " *xxx* امر ملكي مستعجل احصلوا سوية مع حكامكم زانداً فرسان خيالتكم اجمعوهم في الحال ! الشخص الذي سيتأخر سوف يوضع على الخازوق قبالة بيته واي شخص يغير الـ *xxx* العائد للمدينة سوف يوضع على الخازوق ايضاً قبالة بيته وسوف يذبح اولاده وبناته بأمر منه " (٤٨)

ومن رسالة أخرى يحمل الملك كل من *Aššur-remanni* احد حكام المقاطعات والكاتب *Nabu-bel-ahhešu* مسؤولية تجهيز الاسرى بالحيوانات والمؤن ومحذراً اياهم في الوقت ذاته من الموت في حالة الاهمال :

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

" سوف تعطي انت إلى الاسرى سكان مقاطعتك ، من ثيرانك واغنامك (وبخصوص) الاسرى
يجب تجهيزهم بالمؤن . لا تهمل مرة او مرة اخرى والا فسوف تموت بسبب ذلك " (٤٩)

وفي الواقع فقد خلق هذا السلوك في شخصية الملك الآشوري انضباطاً في ادارة المملكة
ورغبة في نفوس سكانها وموظفيها الذين لم يكن يجرؤوا على اثاره غضب الملك لأي سبب كان
خشية القتل ، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى Aplaya إلى الملك مخاطباً اياه
بشأن هروب أحد الاشخاص إلى بلاد عيلام قائلاً في نهاية رسالته الآتي :

" ربما سيقول سيدي الملك الآتي لماذا xxx لم تخبرني ؟ عندما سمعت أن سيدي الملك كان
غاضباً انا اصبحت خائفاً ولم أخبرك بذلك مفكراً الان xxx هو سيقتلني " (٥٠)

ونقرأ في رسالة اخرى خطاب الحاكم الآشوري على بابل Aššur-bel-u-taqin للملك الآتي :
" بخصوص الناس العائدين إلى Hazannu والذين بشأنهم كتب الي سيدي الملك انا الان
جمعتهم ككل ودونت اسمائهم وارسلتهم إلى حضرة سيدي الملك انا خشيت العقاب عندما
كتب الي سيدي الملك قائلاً "إذا انت تفقد واحداً منهم فاعلم بأنك سوف تحمل الملامة بشأنهم
(ككل) " لذلك انا جلبتهم خارجاً وبرئة ذمتي منهم " (٥١)

هـ - الشدة والقسوة :

كثيراً ما عدت أساليب الترويع المختلفة من أبرز أوجه الاستبداد السلطوي لدى ملوك
بلاد آشور ، فطرائق الموت وازهاق الارواح لم تكن فقط مصير الاقوام التي عادت بلاد آشور ،
انما كانت ايضاً على سكان المملكة لكن بحق من خرج عن طوعهم وطاعتهم ،مسوغين ذلك في
الغالب بأسباب ودوافع دينية واهية ، منها على سبيل المثال تنفيذ اوامر الآلهة العظيمة ، كما
سوغ ذلك آشور-ناصر-ابل الثاني عندما اقدم ليس فقط على قتل وازهاق ارواح المئات من
المقاتلين الآشوريين المتمردين انما حرق صبيانهم ايضاً من الاولاد والبنات على اثر استيلائهم
على مدينته الملكية Damdammusa قائلاً عن هذا الحدث في احدي حولياته الملكية الآتي :
" عندما كنت في مدينة نينوى وردني تقرير يقول أن رجالاً آشوريين وحاكم مدينتهم المدعو
Hulāiia الذي عينه شلمان-اشريد (الاول) ، ملك بلاد آشور ، الامير الذي سبقني في
مدينة Halziluha تمردوا وأتوا واستولوا على مدينتي الملكية Damdammusa ، بأمر من
الإله آشور وشمش وادد ، الآلهة التي تساندني ، حشدت عرباتي وفرقي عبرت عبر
جبل Kašiiari واقتربت نحو مدينة kinabu المدينة الحصينة العائدة لـ Hulāiia
وبضخامة قواتي وضراوة معركتي حاصرت وقهرت المدينة ، صرعت بالأسلحة ٨٠٠ من فرقهم
المقاتلة وحرقت ٣٠٠٠ من اسراهم ولم ادع احداً على قيد الحياة كرهينة . القيت القبض على
Hulāiia حاكم مدينتهم حياً وأقمت كومة من جثثهم وحرقت صبيانهم من الاولاد والبنات

وسلمت (جلد) حاكم مدينتهم Halāiia ونشر جلده على سور مدينة Damdammusa وابتدت ودمرت واحرقت المدينة^(٥٢)

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل كثيراً ما اتخذت نصوص الوحي الإلهي والمخاطبات الدينية إبان السلالة السرجونية الصفة السادية في إعطاء الملك الغطاء الديني والحق الشرعي المقدس في انزال اقسى عقوبات بحق المتمردين ضده ، ومن هذه النصوص ، خطاب الآلهة عشتار إلى الملك اشور-أخ -ادن تقول فيه :

LU₂ . mam-za-az E₂ . GAL LU₂ ARAD E₂.GAL šu-nu ša ina
UGU-ka i-si-hu-ni- al-ti-bi-a ina UGU šin-ni-šu-nu a-na
GIŠ.za-qi-ba-a-ni as-sa-kan-šu₂-nu

" (وبخصوص) هؤلاء من الحاشية وعبيد القصر الذين تمردوا ضدك سوف احاصرهم واضعهم على الخازوق من احناكهم " ^(٥٣)

ويعتقد من هذا النص الديني وغيره وتأثير من الكهنة الداعمين لسلطة الملك ونفوذه شاعت فكرة المسوخ الديني للقتل من قبل الملك بين رعايا المملكة وموظفيها مبيناً ذلك في العديد من الخطابات الرسمية التي اسهمت بشكل او بآخر في خلق مفهوم الاستبداد الديني لدى الملوك الآشوريين ، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى Nabû-rehtu-ušur يخاطب الملك بعد التحية بالقول :

" هؤلاء الذين يرتكبون الخطيئة ضد طيبة ومعاهدة والدك ومعاهدتك والذين يتآمرون ضد حياتك سوف يوضعون في يديك وسوف تمحوا اسمائهم من بلاد آشور ومن قصرك . هذه هي كلمة الآلهة ننليل ، سيدي الملك يجب ان لا يستخف بخصوص ذلك " ^(٥٤)

وفي رسالة اخرى للشخص ذاته يقول فيها للملك الاتي :

" الآلهة ننليل كشفت هؤلاء الذين ارتكبوا الخطيئة ضد طيبة ومعاهدة والدك ومعاهدتك . دمرناهم واسمائهم وذرياتهم من قصرك ! عسى أن تلقي xx وعسى شركاء sasi في الجريمة أن يموتوا بسرعة " ^(٥٥)

و - الاضطهاد والإذلال :

يعد إذلال القوم واضطهادهم من سمات الحاكم المتجبر ، فكثيراً ما خلقت اوامر الملك وتنفيذ اعماله اللامتناهية واقعاً من اليأس والقنوط والتذمير بين فئات المجتمع الكادحة فأنعكس ذلك في مظاهر الشكوى والتهرب والعصيان ، من ذلك على سبيل المثال رسالة بعث بها شخص لا يعرف اسمه بسبب كسر في مقدمة النص إلى الملك يقول فيها الآتي :

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

" الان الناس خافوا من اعمال سخرة سيدهم الملك وتذمروا قائلين لماذا يضطهدونا شهر بعد شهر ؟ " هم قاموا بالهروب واحداً بعد الاخر ويستقرون في المنطقة العائدة لمدينة ارابخا ما وراء النهر " (٥٦)

وفي رسالة أخرى بعث بها شخصان هما Nabu-šuma-lišir و Aqar-Bel-lumur إلى الملك يخاطبانه في احدى فقراتها قائلين ما يأتي :

" بخصوص العمل على نهر Bir-Deraya الذي امرنا سيدنا الملك بسده - يعلم سيدنا الملك ان السنة الماضية والسنة التي سبقتها سكان البلاد كان عدة أتوا وعملوا فيه مثل مزارع واحد ، لكن الان سكان البلاد قلة xxx ولم يعملوا فيه في وقت مبكر xx كل السكان عابسون ولا يعملون وفق قلوبهم (ارادتهم) . سيقول سيدنا الملك "سوف يؤدون العمل ! ولن يدعوا! " لكنهم لم يطيعونا وبذلك لم يقوموا بالعمل ، عسى الملك أن يعمل ما يراه مناسباً " (٥٧)

في حين يخاطب مندوب حاكم مقاطعة مزاموا المدعو Nabû-hamatua الملك بالقول :
" سيدي الملك يعلم ذلك عسى سيدي الملك أن لا يقول " هو عبد مهمل ولا يقوم بعمله " انا قدت عبيد سيدي الملك بالنهار والليل وهم يقومون بصقل الطابوق بالتثور طوال النهار xxx ويجلبونها الى داخل xxx " (٥٨)

الاستبداد الإداري :

لم تكن في يوم ما مظاهر الاستبداد ومسمياته مقتصرة في شخصية الملك الآشوري وصفاته فقط انما لدينا من الأدلة الاخرى ما يظهر تنامي مشاعر الاستبداد في شخصية عدد من موظفي المملكة وتأثيرهم المباشر على واقع المجتمع الآشوري .

إذ كثيراً ما يرجح أن من الاسباب الرئيسية وراء تفشي مظاهر الاستياء وعدم الرضا العامة انما يرجع الى تسلط بعض الشخصيات الرسمية واستغلالهم لمناصبهم الادارية ، من ذلك على سبيل المثال رسالة بعث بها حاكم بابل šarru-emuranni إلى الملك يعلمه عن رفض سكان Bit-Dakkuri تولي Nabû-taklak الحكم عليهم قائلاً بهذا الصدد الآتي :

" سيدي الملك كتب الي قائلاً " كن يقظاً جداً " . بأمر سيدي الملك جمعت العبيد العائدين إلى بيت - داكوري وادعيت السلطة عليهم ، كذلك ادعى Nabû-taklak السلطة على كل العبيد العائدين لـ xx قائلاً "سوف تفعلون كما أمر وسوف لن يمارس بيت سيدي السلطة (عليكم) . كل العبيد العائدين لـ xxx سكان المدينة هم واقفون امامنا ويقولون اذا يحكمنا Nabû-taklak سوف نذهب إلى سيدنا الملك سيدنا الملك يجب أن يحكمنا " كل xx والعبيد العائدين لـ بيت - داكوري لم يخضعوا لحكمه " (٥٩)

ومن رسالة اخرى لكن من مدينة آشور وهي عبارة عن شكوى مرفوعة من نبلائها وكتبتها وسكانها إلى الملك يناشدونه بخصوص شخصية محافظ آشور ، عشتار - نائد Issar-na'di العدوانية قائلين له الآتي :

" عشتار - نائد ، المحافظ ، دمر مدينة آشور (لماذا) ، عينته على المحافظة ؟ إنه مجرم اخبرنا سيدنا الملك ، اذا عينته على المحافظة فأن عبيدك سوف يموتون . ارسلنا رسالتين إلى سيدنا الملك لكن لم نرى اجابة . استسلمنا للموت عسى الملك أن لا ينسى عبيده" (٦٠) او كما ورد في احد نصوص الفأل الآشورية إذ نقرأ فيه عبارة تقول :

" نبلاء بلاد أكد الذين عينهم والدك الملك دمروا بابل وحملوا ممتلكات بابل لذلك فأن تلك العلامات التي اتت توحى شراً . دع جنود الملك يأتون ويقبضون عليهم في قصورهم ودعه يضع آخرين بدلاً منهم ، اذا لم يفعل الملك (ذلك) بسرعة فسوف يأتي العدو ويستبدلهم " (٦١)

فما هي مظاهر الاستبداد الاداري ؟ وما هي ابرز العوامل المؤثرة في خلقه ؟ يستدل من تحليل مضامين العديد من الرسائل والمخاطبات الرسمية أن مظاهر الاستبداد الاداري وبرز صفاته تجسدت في الصفات الآتية :

١ - التكبر

تمثل هذه الصفة اولى مظاهر هذا الاستبداد تجسدت في شخصية عدد من موظفي المملكة و منتفذيها ، إذ يبدأ في النفس وما يلبث الا أن يصبح سلوكاً ظاهراً في تصرفات الفرد ازاء الاخرين . تمحورت معالمها في عدد من المواقف منها :

١-١ تجاهل أمر الملك :

بدليل ما ورد على لسان أحد الاشخاص في رسالة يخاطب الملك قائلاً في نهايتها الآتي: " Nabû-ušallim ، ابن Dakkuru (قبيلة داكورو الآرامية) تجاهل امر الملك بخصوص الـ xx العائدين الى Bel-eṭir وتفوه بكلام غير جيد بخصوص القصر واخرج xx من مدينة Marad ، بلاد تحت سلطة الملك ، كذلك أبعد كتيبة من ايدي سيدي الملك وسرق عربة سيدي الملك وأرقت خيل من سيدي الملك " (٦٢)

١-٢ عدم احترام الملك :

ويمثل لنا ذلك ايضاً سلوك ابن داكورو إذ جاء ذكره في رسالة بعث بها احد الاشخاص المدعو شُم-إدّن šuma-iddin إلى الملك يقول فيها ما يأتي : " ابن Dauru أرب مدينة Malilati ومدينة Apak التي اعطاها الملك الى الاله بيل والمندوب الملكي المعين فيها وانا علاوة عن ذلك فقد أصم انبيه ورفض أن يعطي التمر إلى الإله بيل . هو لم يظهر أي

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

احتراماً للملك قائلاً " سوف اعطي حسب مشيئتي واثبت اسمي " عسى سيدي الملك أن يفعل ما يراه مناسباً " (٦٣)

١-٣ أخذ الامر بالعلوية :

هو من سمات العلو والتكبر جاء ذكره في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة صُبت *subat* المدعو بيل-لقب *Bel-liqbi* إلى الملك يخاطبه بالقول : " سيدي الملك امرني بإعطاء الخبز الى فرق العريان ، الآن عندما اتاني فلان xx اخبرته xx لكنه قال " الملك اعطاني الاوامر وسوف أخذ (قيمة) شهرين من كل (مؤنه) " ، انا لم وافق على اعطائه ذلك ، وعلى اثر ذلك ذهب وفتح مخزن المؤن في احدى قراري ، جلب موظفيه المسؤولين عن كيل الحبوب واغدقوا xxx على نحو دقيق قيمة الجنود (من الحبوب) ذهبت اليه وعارضته قائلاً " لماذا اتت بعند و من دون موافقة مندوب (الحاكم) فتحت مخازن الملك ؟ " هو لم ينظر الي بعينه لكنه قال تجهيزي من العشب نقص في شهر نيسان والخيول ارسلت الي وانا لا استطيع التغلب على المشاكل " (٦٤)

١-٤ الاستخفاف :

ونقرأ في ذلك رسالة شخص يدعى بيل- إقيشا *Bel-iqiša* إلى الملك يعلمه عن موقف كاتب مسؤول الخراج الاستعلائي والعدائي بحقه قائلاً بشأنه الآتي : " انا حاولت التكلم مع Nabû-xxx ، الكاتب العائد لمسؤول الخراج قائلاً " اعطي الكمية السابقة من العلف إلى الخيول " لكنه استخف بي واخبرني قائلاً " سوف اعزلك من الأروقة الداخلية ! " منذ ان عيني سيدي الملك في بيت سيدي انا لا امتلك السلطة على أي فرد في بيت سيدي . انا حاولت التكلم مع كاتبني لكن (هو الاخر) شخص خطط لقتلي . هو خيم على كل بيت سيدي واخضعه لنفسه ويوزع العطايا لكي أقتل " (٦٥)

٢- الظلم :

الظلم من صفات الشخصية المتجبرة . إذ جاء ذكره في العديد من الرسائل والمناشدات الرسمية منها على سبيل المثال من شخص لا يعرف اسمه بسبب كسر في مقدمة النص يشتكى إلى الملك بخصوص احد كبار موظفي بلاد بابل(وعلى الأرجح حاكم نيبور في عهد الملك اشور-اخ-ادن) المدعو صلِّي *šllaya* قائلاً بشأنه الآتي :

" وبخصوصي فإن حياتي عهدت إلى سيدي الملك . هو (صلِّي) يذهب لتدميرنا وقتلنا ككل بالظلم الى جانب الاستيلاء على ملكيتي xxx " (٦٦)

في حين يشتكى احد الاشخاص المدعو نابو-اخي-أمور *Nabû-ahhe-lumur* إلى الملك من ظلم الأمراء *rubû = LU₂.NUN.MEŠ* الذين جعلوا البلدان تعاني الجوع على حد قوله:

" الأمراء الذين يقودونا جعلوا البلدان تعاني الجوع (وبذلك) فأن قبيلة LU₂.li-hu-u₂-a-ta- a-a و LU₂.ha-ma-ra-na-a-a وكل البلاد تقول الآن " سوف لن نقيم سلاماً حتى يجعلوا مدينة ganda ملكنا xxx نحن xxx " (٦٧)

ومن مظاهر الظلم :

٢-١ التسلط والإجحاف :

وهذا ما يمكن ان نستدل عليه من رسالة بعث بها كل من عشتار-نائد Issar-na'di الذي يحمل وظيفة المحافظ hazānu ومندوب الكاهن تكال-آشور takkil-Aššur إلى الملك يخاطبانه بالقول :

" Bibiya ، الحاكم العائد لك اتوا و Taradilu-Aššur مندوب حاكم الـ اتوا جالسين خارج المدينة الداخلية (آشور) امام البوابة يأكلون الخبز سوية ويحتسون الخمر ويبذرون مستحقات الخراج العائدة للمدينة الداخلية ، عندما قمت المفاوضة معهم انتزعوا افضل الاشياء مني وتحرشوا بي وردوا لي ثيابي ، انا لا امتلك القدرة الكافية لإسقاطهم . القوا القبض على الـ sinneans الذين ينقلون الخشب إلى معبد الإله آشور واستلموا منهم ١٨ مانا من الفضة" (٦٨) فضلاً عن رسالة اخرى بعث بها شخص يدعى رشل Rašil إلى ولي العهد يخاطبه قائلاً ما يأتي:

" لماذا يبطل Aššur-natkil قائد الكتيبة العائد لمدينة Adin بخطافه العقد الذي ابرمه سيدي الملك ؟ حصانان ومزارعون مستأجرون زرعوا حقلي ، ارسلت اثنين من غلماني هناك لكن Aššur-natkil اعتقلهم ورماهم في السجن ، هو دمر الشعير xxx ووضعوا غلماني ايضاً في xxx " (٦٩)

في حين يناشد المدعو أميل-نابو Amel-Nabû الملك بالتدخل وتطبيق العدالة بخصوصه ضد تسلط من كي-اربيل Mannu-ki-urbail عليه واستحواده على ملكيته على حد قوله :

" هل ان الملك لم يقل لي الآتي " اذهب وازرع وملئ مخازن المون بالحصاد وكل تحت حمايتي ! " . دع رسول الملك يأتي هنا ويرى ارض والدي التي ارجعها الي الملك كيف اصبحت قاحلة بفعل Mannu-ki-urbail . هو في الحقيقة حرق حبوبي وتبني وثومي xxx وقال لي " اذهب وتوسل بالملك اذا الملك اعطاك ارضك تعال وخذ ملكيتك ! " الآن الملك اعطاني ارضي مع الكلمات الاتية " سوف لن اختار اي شيء (منها) " لكن انا الآن لا امتلك شيئاً سوف اموت ، ليس هناك شعيراً ترك لقوتي ولبذر حبوبي اذا كنت قد ارتكبت ذنباً فسوف اموت ، لماذا سيدي الملك يدعني اعيش بينما Mannu-ki-urbail يدمرني ؟ " (٧٠)

٢-٢ التهديد والتخويف :

هو مظهر آخر من مظاهر الظلم وردت الإشارة إليه في بعض الرسائل الإدارية ، منها على سبيل المثال رسالة كاتب مراقب القصر نابو-زيرو-أصر Nabû-zeru-uşur إلى الملك يخاطبه بعد التحية بالقول :

" رعاة اناث الحمير اعتادوا ان يقفوا امام القصر عند المدخل لبيع اغطية الحمير . الان هم يرفضون الوقوف (هنا) قائلين " الحاكم اخبرنا امام نينوى من الان اذا رأيتم في القصر سوف احطم جماجمكم " الحارس الشخصي يجب ان يأتي الينا ويأخذنا (الى هناك) والا فسوف لن نذهب (هناك) " (٧١)

فضلاً عن رسالة شمش-إمران šamaš-emuranni حاكم مقاطعة مزاموا إلى الملك يعلمه عن الاجراء الذي اتخذه ضد مدينة كِبَتِك kibatki بعد اعتراضها على الارجح سبيل تجار الخيول العائدين للحاكم الاشوري قائلاً بشأنها الآتي :

" انتظرتهم (التجار) لكنهم منذ ذلك الحين لم يأتوا الي ، ارسلت عبيد سيدي الملك لا خافت مدينة كِبَتِك ووضع الناس على السيف وبعد هذا العمل الترهيبى على كِبَتِك اصابهم الخوف وكتبوا الي ورفضت خط الموت(السجن او العزلة) عليهم " (٧٢)

٢-٣ التعدي :

يعد التعدي بغير وجه حق أحد مظاهر الظلم ، تجسد لنا هذا الموقف في رسالة من احد الكهنة المدعو دادى Dadi إلى ولي العهد يشتكيه من تعدي رئيس التموين عليه واعتقاله من دون تفويض من الملك أو ولي العهد فضلاً عن سرقة ورثه على حد قوله :

" رئيس التموين اعتقلني واستجوبني من دون تفويض من الملك او ولي العهد . سرق ورثي وكل تلك التي حصل عليها والدي تحت حمي الملك ، سلبها وحملها ، وفي الوقت ذاته اخذ وزنة من الفضة المصفاة و ٢٠ مانا من الفضة من مخزن الاوعية هدايا الملك والملكة الام . انا استلمت ميراث وظيفه ابي لكني الان مطارذ من المعبد . دع ولي العهد يولي اهمية بخصوص هذا الامر . انا سأموت من دون مساعدة الملك او ولي العهد " (٧٣)

٢-٤ الاستيلاء والاستحواذ :

هو نوع آخر من مظاهر الظلم جاء ذكره في رسالة من شخص لا يعرف اسمه إلى الملك يعلمه عن نية مندوب منادي القصر الاستحواذ على بلاد حَرْكُ hargu عن طريق شراء اكبر قدر من بيوت ساكنيها مبيناً ان الناس ليسوا عبيده :

" سابقاً استلم مندوب منادي القصر منه (حاكم بلاد hargu) xx مانا من الفضة وسط مدينة اربيل . الان ثانية يقولون " ٣٦٠٠ شخص يحتضرون xx ، هو يشتري اكبر قدر من بيوت

السكان " هؤلاء الناس ليسوا السكان العائدين الى مندوب منادي القصر المندوب العائد لمنادي القصر اتى قائلاً " هؤلاء ناسي ! " هو يتأمر للاستحواذ على بلاد hargu ، الـ hargean (حاكم بلاد hargu) اتى وقابلني قائلاً " لا تبقى صامت بينما انا اتحطم " انا الان ارسل الـ hargean الى سيدي الملك ليسأله ماذا اخذ منه مندوب القصر ويقرر قضيته . لماذا يدمر بلادي بالظلم ؟ ليلتزم بعد الادعاء ان الناس تحت سلطته " (٧٤)

فضلاً عن رسالة يدافع فيها حاكم مقاطعة ارزوخينا نركال-اوبلط Nergal-uballit عن نفسه من اتهام وجه اليه من الملك بخصوص حقول بيل-ابل-إدَن Bel-aplu-iddina في مقاطعته قائلاً للملك الاتي :

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً كل الحقول العائدة لمقاطعة ارزوخينا مهجورة ، انت سلبت الحقول العائدة لـ Bel-aplu-iddina منه! اي الحقول العائدة لـ Bel-aplu-iddina التي بشأنها قال سيدي الملك اني اخذتها ؟ لعشر سنوات عهد الي سيدي الملك محكومية مقاطعة ارزوخينا (وخلال هذه المدة) لم ارى قط Bel-aplu-iddina يضع قدميه في ذلك الحقل . يعلم سيدي الملك أن الحقول العائدة للسوكل (الوزير) والسارتنو لم تتعدى حدود نهر Radanu ، الطريق الملكية المؤدية الى مدينة Azari تمثل حدودها . عندما نقلني الملك الى مقاطعة قوي Que أبعدوا السكان المحليين وهجرت حقولهم xxx العبيد العائدين لـ Bel-aplu-iddina وضامنهم غير ملتزمين بتنفيذ اعمال السخرة (ilku) والخدمة العسكرية. هم لا يطيعون اوامرنا ، عبروا الحدود واستولوا على القرية هناك . الان عندما ارسلني سيدي الملك لإلقاء القبض على المجرمين انا ذهبت هناك ورفعت عيني وشاهدت القرية ٢-٣ من كبار البلاد من السكان المحليين عبيد الملك الان في مقابلي و انا سألتهم اين الرجل الذي اعطى (الحقل) الى Bel-aplu-iddina ؟ عبيدنا كبار البلاد قالوا " ابعدوا اخوتنا وهجرت حقولهم وأتوا رجال Bel-aplu-iddina واستولوا بالقوة على القرية" (٧٥)

٢-٥ انتهاك الحرمات :

يمثل انتهاك الحرمات على اختلاف أشكاله مظهراً آخر من مظاهر الظلم أشارت إليه العديد من الرسائل الادارية ، منها على سبيل المثال من شخص لا يعرف اسمه يشتكي إلى الملك من سلوك احد الاشخاص المدعو بتُّل Batulu والعائد لاحد الحكام قائلاً بشأنه الآتي :

" Batulu الـ xx العبد العائد لحاكم xxx اتى وشهر بـ 'Amyata' مندوب (الحاكم) العبد العائد لسيدي الملك في حضرة سيدي الملك . (بعد ذلك) جلب ٢٥٠ من الكلدانيين وحارس شخصي معه وذهبوا ودخلوا بيت عبيد سيدي الملك 'Amyata' . عاكس الايماء وجمعهم في المخازن وذبح خنازيره . وكل واحد من الجنود الذين اتوا معه ملئ حقيبته من xxx من بيته ،

مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة أ.د. صفوان سامي سعيد

علاوة عن ذلك فقد ذهبوا واستولوا على عبد سيدي الملك ودمروا كل بساتين العنب وxx هناك. كل المدينة العائدة لـ 'Amtaya كانت متشابهة في الدمار . انا ارسلت البستاني العائد لوالدي وجدي اليه قائلاً "دعه يأتي هنا" (لكن) Batulu ارسل جنوده لاعتراض سبيله ، لكنهم (جنودي) القوا القبض على واحد منهم وجلبوهم امامي . ذهب Batulu حاملاً شكوى الاساءة امام سيدي الملك . الآن انا ارسل إلى سيدي الملك مدرائه الذين قادوه عسى سيدي الملك أن يستجوبهم " (٧٦)

ويبقى لنا أن نسأل في نهاية بحثنا عن الاسباب الحقيقية التي تقف أمام عجز أجهزة الدولة الرسمية في مجابهة هذا السلوك الاستبدادي واللجوء في الغالب إلى الملك أو إلى ولي عهده بوصفه خياراً نهائياً في حل كثير من القضايا الخاصة بهذا الشأن إن تحليل مضامين النصوص الآشورية تظهر وبما لا يقبل الشك ان النظام الملكي في البلاد والمتمثل بشخصية الملك وسلطته المطلقة قد اسهم على نحو فاعل في خلق هذا النوع من السلوك الاستبدادي لدى فئة من موظفي المملكة لأسباب واعتبارات مختلفة منها :

١ - قرابة الملك :

فقد تكون صلة القرابة بالملك أحد الاسباب الرئيسية في تسلط بعض الأفراد وعدم امتثالهم للأوامر حتى إن كانت صادرة من أعلى المراتب الإدارية في المملكة، بدليل ما يستدل من رسالة بعث بها احد الاشخاص المدعو نائد-إل Na'di-ilu والذي يحمل وظيفة الرب - شاقى كبير السفاة الى الملك يشتكيه بخصوص احد الاشخاص المدعو نصيب-إل Našib-il قائلاً بشأنه الآتي :

" بخصوص Našib-il الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه هو لم يطيعني على الاطلاق ولم يقوم بتحشيدهم (القوات) عندما لم اذهب بعد إلى بيت حضرة سيدي الملك ، هو اعتاد الدخول الى بلاطي ، انا ارسلته لمهام مختلفة وبقى في حضرتي ، دع سيدي الملك ان يكتب له الآتي " حشد كل (قبيلة) Bit-Amukani وابقى مع الرب - شاقى وافعل اي شيء يأمرك به " ، دع سيدي الملك ليرسل ايضاً رسالة إلى šarru-emuranni بأن يجمع كل Bit-Amukani ويقول لهم الآتي " لماذا لا تطيعوا Našib-il بخصوص عمل الملك؟ " هو اخبرني ان الجنود لا يطيعونه " (٧٧)

وفي رسالة أخرى اكثر وضوحاً جاءت من شخص يدعى سين - دوري sin-duri يحمل وظيفة حارس الآلهة إنانا Enana ، إلى الملك يخاطبه بالقول بعد التحية :

" Nabû-šuma-iškun ، الحاكم وابن الملك بالرضاعة ، عطلني (افشلني) بسبب البستاني والجنود ولم يدعني اقوم بعملي بسلام . الملك يمكن أن يحل المسألة بكلمة واحدة وبذلك

سوف نلتزم الصمت بيننا ، الان هو ذاهب لمقابلة الملك ، دع الملك يقرر ماهو الواجب عمله^(٧٨)

٣- منح الصلاحيات من الملك أو القصر :

تأكيداً لما ذكرناه في بداية حديثنا فقد عدّ منح الصلاحيات أحد أبرز الأسباب المؤدية إلى الاستبداد الإداري ، بدليل ما جاء في رسالة احد سكان مدينة الوركاء إلى الملك يشتكيه من سلوك احد المتنفذين في المدينة و المدعو حنمُ 'Hinnumu' قائلاً بخصوصه الآتي :

" Hinnumu العائد لمدينة الوركاء كسب كل شيء الذي نحن xxx لم xxx يجب ان يكون بعلم سيدي الملك ان شريكه في الجريمة ša-nabu-šu قد خطب الآتي في حضرة البابليون والوركائيون قائلاً الملك كتب إلى Hinnumu قائلاً لا تخف ! قيادة مدينة الوركاء تعود لك . سوف لن اعطيها إلى اي احد فقط للذي في حاشيتي وسوف اضع في يديك كل هؤلاء الذين تأمروا ضدك . وقال ايضاً إلى Ahhešaya الابن العائد لـ Nanaya-ušalli كل شيء يتكلم به الملك اليك وإلى الوركائيين هو (محض) كذب كبير . رئيس الموظفين يأتي يومياً إلى حضرة Hinnumu ، وبخصوصه لا تشبث بقدمي الملك كملك فسوف لن يفعل لك أي شيء ، لكن تشبث بقدمي Hinnumu وابقى على قيد الحياة xxx .. " عندما سمعت (بتلك المحادثة) كتب على الفور إلى سيدي الملك . Ahhešaya والكاتب العائد لـ Hinnumu يجب أن يحاكموا سوية في حضرة الملك " ^(٧٩)

كما لم يتوقف الاستبداد عند هذا الحد ، بل ان طبيعة الصلاحيات الممنوحة اسهمت على نحو مباشر او غير مباشر في خلق الشخصية السيكو بأتية (المستهينة بالمجتمع) وهي شخصية مضادة للجميع لا تحترم قانون أو قيم أو أعراف وهي بصفاتها عدوانية لا تعرف الاحساس بالذنب او الندم وكل ما يههما تحقيق اكبر قدر من اذية الاخرين ، إذ يبدو ان مظاهر هذه الشخصية قد تجسدت في سلوك احد الاشخاص المدعو إكلو Ikkilû ، إذ جاء ذكره في رسالة مرفوعة من شخص يدعى Itti-šamaš-balaṭu إلى الملك مخاطباً إياه بالقول :

" سيدي الملك يعلم طبيعة البلاد الذي عينني (فيها) سيدي الملك . Ikkilû لا يسمح للقوارب أن تأتي إلى ميناء سيدي الملك لكن حول كل التجارة لنفسه ، هو يجهز أي شخص يأتي إليه ولكن يقتل أي شخص يرسوا على الميناء الاشوري ويسرق قاربه مدعياً بالقول "هم كتبوا الي من القصر افعل فقط ما تراه مناسباً ، هناك رجل يدعى Ilu-ma'adi من مدينة simirra ، يذهب ويعود ويخبره بذلك . ربما سيقول سيدي الملك لماذا لم تعتقله؟ " هو في حضرته وانا اخاف ولا استطيع أن القي القبض عليه من دون موافقة سيدي الملك " ^(٨٠)

٣- منح المنح والعطايا الملكية :

ويمثل هذا الامر ايضاً أحد أسباب الاستبداد وذلك عندما يستغل الموضوع سلبياً لممارسة نوع من التسلط والعدوان ، بدليل ما أكد عليه صراحةً أحد الافراد الآشوريين المدعو نابو-شُم-إشكن Nabû-šuma-iškun في رسالة مخاطباً الملك شروكين الثاني قائلاً له بعد التحية الآتي :

" منذ أن طوق الملك ، uqupu بحزام الخاصرة ، ارتكب العديد من الاخطاء ضدي ، أخذ بستاني وذلك بغرقه بالفيضان وأخذ مني ١٠ كور من الشعير و ٣٠ كوراً من حبوب الإبذار التي أعطاني اياها والدك الملك توكلتي - ابلا - ايشرا (الثالث) " ^(٨١)

الهوامش

١- ينظر ، محمود ، سماح مؤيد ، "مجالات ممارسة الحرية الادارية واثرها في تنمية مهارات المدير الشخصية" ،مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، ٢٤٤، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٤

- 2- CT, Vol,53, No,65=SAA, Vol,5, No,15, Obv, 7-16, E, 17-18, Rev, 1-12
- 3- ABL, 327=SAA, Vol, 18, No, 70, Obv, 11-17, E, 18-20, Rev, 1-19, E, 20-22
- 4- CT, Vol, 54, No, 212, =SAA, Vol, 18, No, 124, Obv, 3-11
- 5- CT, Vol, 53, No, 31=SAA, Vol, 10, No, 185, Obv, 5-20
- 6- CT, Vol, 53, No, 440, =SAA, Vol, 5, No, 124, Obv, 1-9
- 7- ABL, 1068=SAA, Vol, 5, No, 211, Rev, 1-9
- 8- ABL, 221=SAA, Vol, 16, No, 48, Obv, 11, E, 12-13, Rev, 1-10
- 9- CT, Vol, 53, No, 10=SAA, Vol, 1, No, 179, Obv, 20-25, E 26-29, Rev, 1-12
- 10- ABL, 190=SAA, Vol, 1, No, 124, Obv, 4-26, Rev, 1-9
- 11- ABL, 1203=SAA, Vol, 1, No, 250, Obv, 2-9
- 12- ABL, 310, =SAA, Vol, 5, No, 202, Rev, 2-13, E 14-17, S. 1
- 13- ABL, 1432, =SAA, Vol, 1, No, 235, Obv, 4-24, Rev, 1-4
- 14- ABL, 639=SAA, Vol, 1, No, 236, Obv, 9-13, E, 13-14, Rev, 1-13
- 15- ABL, 154, =SAA, Vol, 1, No, 205, Obv, 4-18, E, 19-22, Rev, 1-9
- 16- ND, 2771, =SAA, Vol, 19, No, 51, Obv, 3-14, E, 15, Rev, 1-8
- 17- ABL, 533, =SAA, Vol, 13, No, 143, Obv, 8-13, Rev, 1-11
- 18- ABL, 524=SAA, Vol, 17, No, 59, Obv, 7-16
- 19- ABL, 884=SAA, Vol, 5, No, 226, Rev, 12-19, E, 20-21
- 20- CT, Vol, 53, No, 958, =SAA, Vol, 16, No, 77, Obv, 3-8
- 21- ABL, 1237, =SAA, Vol, 10, No, 111, Obv, 9-21, E, 22-23, Rev, 1-6
- 22- CT, Vol, 54, No, 22=SAA, Vol, 10, No, 112, Obv, 8-12
- 23- ABL, 208=SAA, Vol, 5, No, 210, Obv, 10-17, Rev, 1-18, E, 19-22
- 24- ABL, 125, =SAA, Vol, 5, No, 118, Obv, 3-11, E, 12-13, Rev, 1-7
- 25- ND, 2495=SAA, Vol, 1, No, 172, Obv, 3-12
- 26- CT, Vol, 53, No, 108, =SAA, Vol, 1, No, 149

- 27- CT, Vol,54, No,156,=SAA, Vol,17, No,32
28- B.Oded, Mass Deportation and Deportees in the Neo-Assyrian Empire, Wiesbaden, 1979, P81
29- ABL, 238=SAA, Vol, 18, No, 192, Obv, 5-8, Rev, 5-8
٣٠- ينظر، سعيد، صفوان سامي، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية و اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٣ ، كذلك ينظر FNALD , P, 3
31- CT, Vol,53, No,46=SAA, Vol, 16, No, 63, Obv, 12-18
32- CT, Vol,54, No, 156,=SAA, Vol, 17, No, 32, Obv, 4-13
33- ABL, 865, =SAA, Vol, 17, No, 146, Obv, 6-10, Rev, 1-4
34- ABL, 9, =SAA, Vol, 10, No, 218, Rev, 3-9
35- ND, 2759, =SAA, Vol, 1, No, 1, Obv, 31-38, Rev, 39-42
36- ABL, 547, =SAA, Vol, 1, No, 82, Obv, 5-17, E, 18-19, Rev, 1-15
٣٧- ينظر، الكواكبي ، عبد الرحمن ، طبائع الاستبعاد ومصارع الاستبعاد ، ط ٧ ، ٢٠١١ ، ص ١٧-١٩
38- RIMA, Vol, 2, P, 147, 14-15
39- RIMA, Vol, 2, P, 195-196, 32-33
40- RIMA, Vol, 3, P, 13-14, 12-14
41- RINAP, Vol, 4, P, 22, 21-25
42- ARAB, Vol, 2, 134
43- RINAP, Vol, 3\2, P, 50, 17-21
44- RINAP, Vol, 1, P, 84-58, 21-31
45- RINAP, Vol, 1, P, 124, 31
46- ARAB, Vol, 2, 86
47- ND, 2408, =SAA, Vol, 1, No, 26, Obv, 1-6, E, 7, Rev, 8-11
48- CT, Vol, 53, No, 136, =SAA, Vol, 1, No, 22, Obv, 7-12, Rev, 1-7
49- ND, 2735, =SAA, Vol, 19, No, 6, Rev, 6-16
50- ABL, 769, =SAA, Vol, 18, No, 184, Rev, 5-9
51- ABL, 212, =SAA, Vol, 15, No, 181, Obv, 4-8, Rev, 7-12
52- RIMA, Vol, 2, P, 200-201, 101-111
53- SAA, Vol, 9, No, 3, IV, 22-30
54- ABL, 1031, =SAA, Vol, 16, No, 60, Obv, 5-9
55- ABL, 1217, =SAA, Vol, 16, No, 59, Obv, 4-7
56- ABL, 1287=SAA, Vol, 1, No, 183, Obv, 12-16
57- ABL, 1335, =SAA, Vol, 17, No, 120, Rrv, 22-31
58- ABL, 1068=SAA, Vol, 5, No, 211, Rev, 1-11
59- CT, Vol, 53, No, 238=SAA, Vol, 15, No, 230, Obv, 3-18
60- ABL, 1238=SAA, Vol, 16, No, 97, Obv, 9-10, Rev, 4-6, 14-19
61- RMA, 272=SAA, Vol, 8, No, 502, Rev, 13-18
62- ABL, 1154=SAA, Vol, 18, No, 57, Obv, 19-24, E, 25-27
63- CT, Vol, 54, No, 506=SAA, Vol, 13, No, 181, Obv, 10-17, Rev, 1-8
64- ABL, 1070=SAA, Vol, 1, No, 181, Obv, 6-19, E, 20-22, Rev, 1

- 65-ABL,84=SAA,Vol,16,No,112,Obv,10-16,Rev,1-15
66- ABL,1255=SAA,Vol,18,No,54,Rev,16-20
67- ABL,468=SAA,Vol,17,No,8,Rev,6-13
68- ABL,419=SAA,Vol,13,No,33,Obv,9-16,Rev,1-17
69- ABL,500=SAA,Vol,10,No,167,Obv,4-8,E,9-10,Rev,1-6
70- ABL,925=SAA,Vol,17,No,48,Obv,5-24,E,25-27
71- CT,Vol,53,No,151=SAA,Vol,16,No,88,Obv,7-18
72- ABL,310=SAA,Vol,5,No,202,Rev,2-13,E,14-15
73- ABL,152=SAA,Vol,13,No,154,Obv,8-16,Rev,1-16
74- ABL,1273=SAA,Vol,5,No,149,Obv,14-20,Rev,4-14
75- ND,2734+ND,,2461+ND,2457=SAA,Vol,19,No,89,Obv,4-28,E,29,Rev,1-12
76- ABL,564=SAA,Vol,15,No,168,Obv,1-20,Rev,1-18
77- ABL,194=SAA,Vol,5,No,63,Obv,4-17,Rev,1-18
78- CT,Vol,54,No,483=SAA,Vol,17,Obv,5-12
79- ABL,965=SAA,Vol,18,No,125,Obv,3-17
80- ABL,992=SAA,Vol,16,No,127,Obv,13-23,E,24-27,Rev,1-6
81- CT,Vol,54,No,109=SAA,Vol,17,No,46,Rev,2-12